# كتاب المصايد والمطارد

الكشاجم المتوفى سنة ٣٦٠ هـ

للأستاذ سعيد الديوه جي

كنت في صيف السنة المنصرمة قد عثرت على مخطوط قديم في المدرسة الحسنية في الموصل ، وتحققت بعد ذلك أن هذا المخطوط هو كتاب « المصايد والمطارد » لكشاجم الشاعر . وفي ١٤ أغسطس ١٩٤٣ أطلعني أحد الأفاضل في بغداد على مقال للدكتور الجليل إسرائيل ولفنسون « أبي ذؤيب » نشره في مجلة المجمع العلمي العربي عن كتاب « المصايد والمطارد » ، وقد كتب الدكتور الجليل بأنه يود أن يتعرف على نسخة غير نسخته فكتبت هذه الكلمة تلبية لطلبه .

بين مخطوطات المدرسة الحسنية في الموصل مخطوط قديم ذكره الدكتور الفاضل داود الجلبي في كتابه مخطوطات الموصل ص ١٢٢ تحت الرقم ( ٢٦ ) باسم « بازنامة » . حجم الكتاب ٢٣ × ١٦ سم وعدد صفحاته ( ١٩٠ ) صفحة في الصفحة الواحدة ( ١٧ ) سطراً . وهو مكتوب على ورق سميك ، ويظهر من قواعد كتابته وورقه والحبر الذي كتب به أن الكتاب يرجع إلى القرن السادس الهجري أو ما يقارب ذلك ، كما يظهر أن المخطوط قد تمزق على مر السنين وأعيد تجليده مرة ثانية فأصلح غلافه وزيد في كل من أوله وآخره ثلاث أوراق بيضاء خالية من الكتابة ، وهذه الأوراق الستة تختلف عن ورق الكتاب الأصلي فهي : أقل سمكا وأنصع بياضاً . أما الورق الأصلي فقد اكتسب سمرة تدل على قدمه وخاصة حول الأسطر الكتابية فإن السمرة تزداد . وإن المجلد قد أخطأ في ترتيب أوراق الكتاب ، فوضع الورقة ٩٠ منه بعد الورقة ٩٣ اتضح لي هذا من سياق البحث . والنسخة التي بين أيدينا كثيرة الغلط والتحريف فيظهر أن الناسخ كان يجهل قواعد اللغة العربية ، فكان يمسخ بعض الكلمات بدلاً من أن ينسخها . ونجد قسما من الكلمات خالية من الإعجام ، وأعتقد أن بعض هذا كان من إهمال الناسخ ، وأن البعض الآخر كان من تأثير الرطوبة في المخطوط

الصفحة الأولى من الكتاب كلها نقوش لازوردية ومذهبة ، ولكن الرطوبة وطول الأمد وعبث الأيدي أثرت في هذه النقوش فأزالت القسم الكبير منها وشوهت الباقي . في القسم الأعلى من هذه الصفحة دائرة كبيرة ظهر لي في وسطها كتابة باللون الذهبي تأملتها طويلاً ؛ فعلمت أنها اسم الكتاب « المصايد والمطارد » . أما وسط الصفحة فأعتقد أنها خالية من الكتابة وهي مجرد نقوش . أما أسفل الصفحة ففيها كتابة يظهر أنها كانت مكتوبة

---

بفرح الطبيعة وحزنها ، وتتبين الوشائج الحية بينها وبين هذه الأم الكبيرة

* * *

عنينا باستعراض قطعة هاردي في ظل قطعة « الجامعة » وقطعة « لورنس هوب » ، في ظل قطعة « شوليت » لغرض خاص ، هو بيان مدى تأثر الشعر الأوربي وانتفاعه بكتابهم المقدس ، وهو تأثر واضح في هذه القطع جميعاً . في طريقة الإحساس وفي طريقة التعبير على السواء

ونحن نجد القرآن بين أيدينا ، وهو ينبع في التعبير طريقة التصوير الحي ، الذي يزيد مساحة المعنى النفسية ، ويحيله صورة حية ، حتى في الأغراض الدينية البحتة

بين أيدينا هذا الكتاب القدس يتحدث بأبرع طريقة فنية في الأداء ، فلا ننتفع بها ، ونرجع إلى اقتباس طرق تعبيرنا إلى الشعر العربي ولا سيما في العصر العباسي ، حينما تأثر الشعر بالفلسفة والمنطق ، وبرزت فيه المعاني الذهنية بروزاً واضحاً ؛ ولولا أصالة الطبع في بضعة شعراء في هذا الوقت ، لقضت الطريقة الذهنية في الأداء على الطابع الفني تمام القضاء

إنني أدعو إلى تملي طريقة القرآن في التصوير والتظليل فهي أعلى طريقة فنية للأداء . وإذا كانت وجهة القرآن الدينية ، قد جعلت هذه الطريقة خاصة بأغراض الدعوة الإسلامية . فإن نقلها إلى عالم الأدب خليق بأن يرفع هذا الأدب إلى آفاق رفيعة ، لم تصل إليها حتى الآن . فهلموا إلى ذلك النبع الأصيل . نبع القرآن .

سيد قطب

باللون الذهبي وسط نقوش لازوردية ، ولكن طمست معالم الكتابة ، ولم يبق إلا آثار بعض الحروف فصعب قراءتها . ولا نجد على المخطوط ذكراً للمؤلف . فمن يا ترى مؤلف هذا المخطوط ؟ ذكر ابن النديم أن « أبا دلف القاسم بن عيسى والفتح ابن خاقان وابن المعتز ومحمد بن عبد الله بن البازيار وأبا الفتح محمود ابن الحسين بن شاهن المعروف بكشاجم » ألفوا فى الجوارح والصيد . ومؤلف المخطوط الذى بين أيدينا يستشهد بأبيات لابن المعتز وبأخرى لأبي فراس الحمدانى المتوفى سنة ٣٥٧ هـ . ونحن نعلم أن أبا دلف توفى سنة ٢٥٦ هـ . والفتح بن خاقان توفى سنة ٢٤٧ هـ . وابن المعتز توفى سنة ٢٩٦ هـ . فيكون المؤلف قد عاش بعد هؤلاء الثلاثة . أما كشاجم وابن البازيار فإنهما كانا معاصرين لأبي فراس ، وكانا من شعراء الدولة الحمدانية فى حلب وعاشا فى ظلالها ، وتوفى كشاجم سنة ٣٥٠ أو سنة ٣٦٠ هـ . وتوفى ابن البازيار سنة ٣٥٢ هـ . ولكن لدينا من الأدلة ما تؤيد أن المخطوط هو لكشاجم وهى :

١ — اتفق الذين ترجموا لكشاجم أنه كان متضلعاً من علوم عديدة ، وكان كاتباً شاعراً وله كتاب « المصايد والمطارد » وذكر صاحب كشف الظنون ( ج ٢ : ص ٢٧٦ ) كتاب « المصايد والمطارد » لأبي الفتح محمود بن الحسين المعروف بكشاجم المتوفى سنة ٣٥٠هـ . كما ذكر جرجى زيدان فى كتابه تاريخ أدبيات اللغة العربية ( ج ٢ : ص ٢٥١ ) فى ترجمة كشاجم وينسب إليه كتاب البزاة فى علم الصيد ، منه نسخة خطية فى مكتبة غوطا . مما لا شك فيه الآن أن لكشاجم كتاباً اسمه ( المصايد والمطارد )

٢ — وقد ذكر صاحب هذا المخطوط فى باب فضل لحم الصيد ما يأتى :

وأهديت إلى بعض إخوانى صيداً وكتبت إليه فى عقب علة كان فيها بهذه الأبيات :

أزال الله شكواك وأهدى لك أقواتا
خرجنا أمس للصيد وكنا فيه سُباقا
فسمينا وأرسلنا على أسهل إطلاقا
فتاح الله بالرزق وكان الله رزاقا
فصلنا من الدرا ج ما الرحل به ضاقا
فأطعمت وأهديت إلى المطبخ أو ساقا
وخير اللحم ما أقلقه الجارح إفلاقا
وذو العادة للصيد إذا أبصره ثاقا
فيعدوه بما كان إليه الدهر مشتاقا
فكل منه شفاك الله مشوياً وأسراقا
فهذا الحفظ للصحة لا تدبير إسحاقا

فرجعت إلى ديوانه المطبوع فى بيروت ، فوجدت هذه الأبيات في صفحة ١٢٩ ، ١٣٠ منه

٣ — وذكر مؤلف هذا المخطوط فى باب معرفة ( أصناف البزاة ) قال محمود مؤلف هذا الكتاب، فى ذلك شعراً :

حسبى من البزاة والزرارق
سدق ( كذا ) يصيد صيد الباشق
مؤدب مهذب الخلائق أصيدُ من معشوقة لعاشق
يسبق فى السرعة كل سابق ليس له عن صيده من عائق
ربيته وكنت غير الواثق من طبعه بكرم الخلائق
إن الفرازين من البيادق

ونحن نعلم أن اسم كشاجم هو محمود ، وهذه الابيات من نظمه ومذكورة فى ديوانه ( ص ١٣٣ ) فلم يبق شك فى أن هذا المخطوط هو لكشاجم

المخطوط الذى بين أيدينا مشوش التبويب . فالناسخ قد سلك فى تبويبه طريقة غريبة جداً فإنه بعد المقدمة يشمل على مائة باب وباب واحد ( ٨٤ ) منها ذكر معها لفظ باب . فمثلاً ( باب ذكر الصيد ، باب فضائل الصيد ، الخ ... ) وبعضها يذكر ( لفظ باب ) فقط و ( ١٧ ) لم يذكر معها لفظ باب ، وإنما كتب العنوان مجرداً من الباب مثلاً ( معرفة أصناف البزاة ) أما بعد الصفحة ( ١١٦ ) فإنه قسم الكتاب إلى أبواب رئيسية يشمل كل باب منها أبواباً فرعية ، فأول هذه الأبواب الرئيسية هو ( باب علامات الجس وأدويته ) ويشتمل هذا الباب على ثمانية أبواب فرعية ، ثم يليه ( باب الأكلة ) ويشتمل على بابين فرعيين ، ثم يلى هذا أدوية النفس ويشمل على ستة أبواب فرعية الخ ... وهذه الفرعية بعضها له علاقة بالباب الرئيسى وبعضها ليس له علاقة به . ويختم